

دور علماء وارجلان في النشاط الثقافي والحركة الفكرية

أ. / إلياس حاج عيسى
قسم التاريخ - جامعة الجزائر 2-

ملخص : بعد سقوط الرستميين في تيهرت وسدراتة انتقل نشاطهم إلى مدينة وارجلان (ورقلة) التي أضحت نقطة اجتماع وتجمع أهل المذهب الإباضي في بلاد المغرب الأوسط. وهناك عوامل كثيرة ساعدت المدينة على بلوغ مكانة كبيرة من أهمها: أنها كانت مركزا تجاريا ومحطة عبور ونقطة التقاء لعدد من علماء المذهب الإباضي، يأتون إليها من مناطق عديدة، كوادي ميزاب وجبل نفوسة وجربة والجريد، وكانت المدينة تعج بهم: بعضهم ولد بها: كأبي يعقوب يوسف الوارجلاني، وأبي عمار عبد الكافي، وأبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، والبعض الآخر نزل بها فأقام أو عبروهؤلاء وأولئك لعبوا دورا هاما في حياة المدينة الدينية، والفكرية.

وهذه المقالة تهدف إلى إبراز مجهودات هؤلاء العلماء، ودورهم في تنشيط الحركة الدينية، والفكرية، والثقافية، في مدينة وارجلان خاصة، وفي بلاد المغرب عامة.

Résumé

Après la chute des Rustumide de tihert et Sedrata Ouargla est devenue le centre culturel pour les adeptes de doctrine ibadite dans le Maghreb centrale.

la ville de Ouargla menant à la disponibilité de plusieurs facteurs, notamment: a reçu un grand nombre de oulémas doctrine ibadite, tel, par exemple: Abou Yacoub Allowargelani, Abu Ammar Abdelkafi, et Abou al-Abbas Ahmed Bin Saeed Aldrageni, et d'autres.

Dans cet article nous allons essayer de mettre en évidence les efforts de ces oulémas et leur rôle dans la revitalisation du mouvement religieux et intellectuels et culturels dans la ville de Ouargla, en particulier et le Maghreb en général.

هناك عدد كبير من علماء الإباضية في ورجلان : ولدوا بها أو نزلوا فيها. قاموا بدور هام في نشاطها العلمي والثقافي والفكري. منهم من انتصب فيها معلما ، أو مدرسا أو مفتيا أو مؤلفا للكتب في شتى فنون العلم والمعرفة ، وبفضلهم جميعا نشطت الحركة العلمية والثقافية ، في مدينة وارجلان ، في فترات مختلفة ، من تطورها التاريخي. وقد أنجبت المدينة عددا معتبرا من العلماء ، والمفكرين ، والقضاة ، والأئمة ، كما نزل بها واستقر فيها عدد آخر منهم. وكلهم ساهموا بنصيب في حياتها الفكرية وأثروا نشاطاتها الثقافية. وقد ترك كثير منهم آثارا ومصنفات في مختلف فنون المعرفة ، التي اشتهر بها العصر.

والمعروف أنه بعد انهيار الدولة الرستمية إنتقلت جميع نشاطاتها الفكرية، إلى منطقتي وارجلان ووادي ريغ. وكانت وارجلان بالإضافة إلى ذلك، مركزا للكتب التي تؤلف في الفقه، والتاريخ الإباضيين. والتي كانت تجلب إليها من مختلف الحواضر الإباضية¹.

وقد ساعد ورجلان على اعتلاء هذه المرتبة، عوامل متعددة، أهمها :

- ازدهار تجارتها مع مختلف الأمصار، وبدرجة أكبر مع بلاد السودان.

- لكونها محطة لحركة القوافل. فهي تقع ضمن شبكة كثيفة من الطرق التجارية.

- توفرها على الأمن في عموم أحوالها.

- إنعزال موقعها.

- اتساع عمرانها.

فلقد وجدت في ورقتين مخطوطتين²، كان قد اعتمد عليهما

الشيخ أعزام في كتابه : "غصن البان في تاريخ وارجلان"، وهي لمؤلف مجهول، يقول فيها : "إن فيما بين حاسي بغلة، ويفرن، ووارجلان، وجبل العباد، وسدراتة، مائة وخمس وعشرون بلدة، كلها عامرة بالإباضية"³.

ومن مظاهر الزخم الفكري الذي عرفته وارجلان، والقرى

المحيطة بها، ما رواه لنا الشماخي في سيره، من أنه رأى عددا من الكتب المؤلفة المنسوبة لابن الحسين⁴، وأن أفضلها كتاب المقالات

في الكلام، وكتاب المختصر في الفقه. ويروى أن كتب ابن الحسين كانت لا تزال موجودة في وارجلان في بداية القرن 4هـ / 10م. وهو يمثل إحدى الفرق الخارجة عن الإباضية، والتي تعرف بالحسينية.

ومن الفرق الأخرى الخارجة عن المذهب الإباضي الوهبي، فرقة الفرثية⁵. أسسها أبو سليمان يعقوب بن محمد بن أفلح. كان والده يحذر أهل وارجلان منه، ويقول لهم أنه قرأ من ديوان أحمد بن الحسين. وبعد وفاة والده أخذ أبو سليمان يصدر الأحكام الشرعية، معارضا بها علماء الوهبية، الذين كان يمثلهم : صالح بن جنون بن يمران. واستطاعت هذه الفرقة أن تكون لنفسها الأتباع، وأن تبني لهم المساجد في وارجلان، واستمرت في النشاط إلى غاية نهاية القرن 6هـ / 12م⁶.

وهناك فرقة أخرى ناوأت ونافست كثيرا الوهبية، واستطاعت أن تفرض وجودها زمنيا إلى غاية مطلع القرن العشرين. هذه الفرقة هي النكارية⁷. وامتازت العلاقة بينها وبين الوهبية بالعداء الدائم، رغم بعض الحالات التي عرف فيها الفريقان تحالفات سياسية، مثلما هو الحال في ثورة أبي يزيد.

ومهما يكن فإن وارجلان ونواحيها كانت مركزا علميا وثقافيا إباضيا يفد عليه طلبة العلم، وعلماء الإباضية للحصول والتدارس، وقد ولد ونشأ ونزل بمدينة وارجلان عدد كبير من

العلماء والفقهاء، من مختلف فنون العلم والمعرفة، ققام بعضهم بدور هام في المجتمع، وخلف وراءه مصنفات علمية، بعضها يعد من أمهات كتب المذهب. وسوف نعرض لبعض أولئك العلماء، وما خلفوه من إنتاج علمي.

فالأعمال التي ألفها تلامذة أبي عبد الله محمد بن بكر، في القرن 5 هـ / 11م، وخاصة تلميذه أبو الربيع سليمان بن يخلف، بلغت درجة عالية من الثراء الفكري، لم يتجاوزها العلماء الإباضيون في بلاد المغرب من قبل⁸.

ومن العلماء البارزين في هذه المجموعة أيضا، أبو عمار عبد الكافي بن أبي يعقوب التناوتي الذي عاش في النصف الأول من القرن 6 هـ / 12م. درس الفقه وعلم الكلام على يد مدرسه أبي عبد الله محمد بن بكر، في وارجلان. ثم رحل إلى تونس، حيث درس الأدب العربي، وقواعد الصرف، والنحو في جامع الزيتونة. ترك لنا مؤلفات منها : شرح الجهالات، كتاب الموجز، كتاب الإستطاعة.

عالم آخر هو أبو عمرو عثمان بن خليفة السوفي، من واد سوف، عاش في النصف الأول من القرن 6 هـ / 12م، إشتهر بكتاب "السؤالات"، الذي يعتبر من أهم الأعمال الإباضية في علم الكلام⁹.

أما في الفترة الممتدة من نهاية القرن 5 هـ / 11م، إلى القرن 8 هـ / 14م، فقد وضع الفقهاء الإباضيون، عددا من كتب العقائد، أربع منها كتبها علماء المغرب وهي :

(1) "مسائل التوحيد" لأبي العباس أحمد بن محمد بن بكر.

(2) "أصول الدين" لتبغورين بن داود بن عيسى الملقب بالملشوطي.

(3) "العقيدة" لأبي سهل يحيى بن إبراهيم بن سليمان.

وكل هؤلاء الثلاثة من وارجلان، عاشوا فيها خلال القرن 6 هـ / 12 م.

(4) "عقيدة العزابة" لمؤلف مجهول، ترجمها من البربرية إلى العربية أبي حفص عمرو بن جميع، الذي عاش في القرن 8 هـ / 14 م.¹⁰

هذه بعض الملامح عن الحركة الفكرية التي عرفتھا وارجلان بعد سقوط دولة بني رستم. وقد سقناها كتمهيد للحديث عن أهم العلماء، سواء الذين أنجبتهم وارجلان، أو إحتضنتهم، وهم في كلتا الحالتين كثيرون، نكتفي بذكر الشخصيات العلمية التي تركت بصماتها في تاريخ وارجلان، وفي بلاد المغرب، والعالم الإسلامي الثقافى والفكرى.

علماء وارجلان وآثارهم :

لا شك أن أفضل طريقة لتشخيص الوضع الفكرى والثقافى لأي منطقة من المناطق هو اللجوء إلى الأعمال العلمية والإنتاج الفكرى لعلمائها، وذكر مصنفاتهم وفنون العلم والمعرفة التي اهتموا بها وألفوا مصنفاتهم فيها.

ونبدأ بالأقدم، فالأقدم، على طريقة الطبقات¹¹. التي اعتمدها الدرجيني في كتابه : طبقات المشائخ ببلاد المغرب.

١- أبو يوسف يعقوب الطريفي :

هو أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن سهلون السدراتي، المعروف بالطريفي. وصفه الدرجيني قائلا : "العالم الفقيه، الفطن النبيه، الورع الذكي، ذو الجهادين الأكبر والأصغر، والإجتهادين المصلى والدفتر، كان يلقب شيخ الرأي الناصح"¹².

تتلمذ على العلماء والأئمة بتاهرت، ولما انهارت الدولة بها إنتقل إلى وارجلان، ونزل بها، وبلغ بها مبلغا عظيما، حيث كون حركة علمية مع ألمع تلامذته فيها¹³.

وجاء في كتب السير والطبقات، أن رجلا قصده من جبل دمر يسأله حاجة. فسأله ابن سهلون عن أرخص ما في السوق، فأعلمه الرجل برخص ثمن الجمال، فقدم له الشيخ "24 دينار"، كانت وديعة عنده، وقال للرجل، إشتربها جمالا، فاشتري بها ثلاثة جمال، وأصبح يسرحها بين وارجلان واندرار. فصلحت أحوالها، وجاء صاحب الوديعة، فأمر الشيخ الرجل ببيع أحد الجمال، فباعها بـ : "24 دينار"، دفعها لصاحب الوديعة، وقال للدمري : بع جمالا، واشتر بثمانه ما تحمل على الآخر إلى أهلك، وسر في حفظ الله"¹⁴.

وقال له ابنه مرة، أوصني، فقال، ما أراك تقبل. فلما أصر عليه عرف أنه مجد، فقال له : "لا يكن ندبك الناس إلى الخير أوكد من ندبك نفسك، ولا يكن غيرك أسبق إلى الحرث منك، وكن للناس كالميزاب، وكالسييل للأدران، وكالسمار للماء"¹⁵.

وقد شغل منصب قاضي وارجلان ومفتيها، له مصلى معروف في المنطقة يقع بين تينمصيون، وتينماطوس¹⁶.

(02) أبو صالح جنون بن يمران :

يقول عنه الدرجيني : " ذو الورع والسخاء، وبركات صالح الدعاء، وهو أحد الأبدال وأصحاب الكرامات والأحوال، وأحد أقطاب الدين، وثمان اليتامى والمساكين"¹⁷.

أرسل له مرة ابن عم له، كتابا من بلاد المغرب الأقصى، يحثه فيه على ترك وارجلان، والذهاب إلى المغرب، قائلًا له : "يا ابن عمي إيتني، فإنك قمت في أرض الفقر، فإن عندنا أرضا كريمة، قدر الكساء يحمل البعير وسقه حبا، فأجابه أبو صالح : يا ابن عمي إيتني، فإن عندنا أرضا قعدة الرجل يحمل البعير وسقاه عسلا"¹⁸. ويعني به كثرة التمر والخيرات في وارجلان.

وقد كان يزوره العلماء والفقهاء من مراكز الإباضية الأخرى. فقد جاء مرة أبو صالح بكر بن قاس، وأبو موسى عيسى بن السمح، وأبو زكريا فصيل بن أبي مسور، وكلهم من جزيرة جربة. جاؤوا لزيارة أهل أريغ ووارجلان. وكانوا حرصين على لقاء أبي صالح جنون، وصافحوه وتبركوا بمشاهدته¹⁹.

وكان أبو صالح واسطة العقد في وارجلان، وإليه التجأ زعماء الإباضية، ومنهم آخر الأئمة الرستميين، يعقوب بن أفلح، عندما سقطت الدولة الرستمية. فقد كان شاهدا على سقوط

الدولة. كما التجأ إليه أبو نوح سعيد بن زنفيل، عندما فشلت ثورته التي قادها رفقة خزر يغلا بن زلتاف ضد الخليفة الفاطمي، المعز لدين الله. ولما وصل أبو نوح وارجلان أنزله الشيخ أبو صالح وأهل وارجلان منزلة عظيمة وأكرموه غاية الإكرام²⁰.

وقد من الله عليه بسعة الرزق، فكان ينفق بغير حساب. وقد ذكر الشماخي أنه مجاعة وقعت بوارجلان، وكان الشيخ ينفق على الفقراء²¹. ويبدو لنا من خلال كتب التراجم والسير، أن الشيخ أبا صالح، كان يتخرج في إصدار الفتاوى، ورد النوازل، ومن الدلالات على ذلك، ما ساقه الدرجيني في طبقاته، من أن رجلا من قصر بكر²²، إحدى قصور وارجلان، كان فقيرا وله امرأة غنية فسأل أبا صالح، هل يجوز أن يأخذ زكاة امرأته. فتخرج أبو صالح في الجواب. إلى أن وصل أبو نوح سعيد بن زنفيل إلى وارجلان، فسئل عن المسألة، فأباح ذلك، وأعلمهم أن للرجل أن يأخذ زكاة مال زوجته، وليس للمرأة أن تأخذ زكاة زوجها²³. يدل هذا على أن أبا صالح غير متخصص في المسائل الفقهية، وإلا لأجاب على المسألة.

وذكر كذلك أن إينا له اشترى كتابا، وأخذ يقرأه على والده، وقال أبو صالح مخاطبا الكتاب : باعك من يعرفك، واشتراك من لا يعرفك. وهذا تعبير منه على أن الكتاب غير مفيد. وربما كان هذا تعبير على أن الكتاب يحمل آراء معارضة للمذهب الإباضي الوهبي، خصوصا أنه عاصر بعضها.

ويرجع الفضل إلى أبي صالح في توفير جو آمن، ومضياف، في وارجلان، للزائرين، والعلماء خاصة، من أمثال أبي نوح سعيد بن زنگيل، حيث يسر له كل سبل الإستقرار، والأمان، التي تجعله يأنس إلى وارجلان كقاعدة جديدة لنشاطه العلمي²⁴.

كلّ هذا يدلّ على أن أبا صالح جنون كان له نصيب وافر في ازدهار الحركة العلمية في وارجلان، وانتظام الحياة الثقافية فيها، وذلك بالنظر الى نفوذه الواسع، وتأثيره المباشر على المجتمع الوارجلاني، وما يبذله من الجاه، والمال، في دعم الحركة العلمية، ومساعدة الشيوخ، والطلبة، من ماله الخاص، هو وأمثاله من أهل الفضل كالشيخ أبي عمرو والتاوتي²⁵.

حتى أن أبا صالح قال مرة للشيخ أبي نوح سعيد بن زنگيل، عندما اشتاق هذا الأخير إلى العودة لبلاده "الحامة" بإفريقية : "أقم وأقاسمك في جميع ما أملك، وكان أبو صالح ذا مال كثير في وارجلان"²⁶.

ويتضح من خلال كتب السير والتراجم، أن أحوال وارجلان الفكرية، والثقافية، ساءت بعد وفاة الشيخ صالح جنون. فهذا أبو نوح عندما رحل عن وارجلان عائداً إلى إفريقية وجد أن الفساد قد عم فيها. فندم على فراق وارجلان، وقرر العودة إليها. وكان الشيخ أبو صالح جنون ابن يمریان قد توفي حينها. ووجد المدينة قد ساءت، وأحوالها على

غير ما عهد في حياة أبي صالح. ورغم الجهود التي بذلها في نصحتهم، ووعظهم، إلا أنهم لم يستجيبوا له، وقرر الرحيل عنهم²⁷.

وعندما توفي الشيخ أبو صالح جنون بن يمران، ترك مسجدا عامرا بوارجلان، يحمل إسمه هو "مسجد جنون بن يمران"، ورد ذكره في العديد من المرات في كتب السير والتراجم، والراجح أن المسجد كان يحمل إسمه قبل أن يموت. فربما أسسه من ماله. فهذا أبو زكريا في كتابه سير الأئمة يتحدث عن هروب أبي الربيع سعيد بن زنگيل، من جيوش المعز لدين الله الفاطمي، متوجها إلى وارجلان. فلما وصلها أكرمها أهلها، وفي مقدمتهم الشيخ صالح جنون. وكان أهل وارجلان يجتمعون إليه في مسجد جنون بن يمران²⁸. كما كان الشيخ أبو نوح يعقد فيه حلقات للدرس²⁹.

3- أبو نوح سعيد بن زنگيل

إسمه سعيد بن زنگيل، أخذ العلم على الإمامين أبي القاسم يزيد بن مغل، وأبي خزريغلا بن زلتاف، الوسيانيان³⁰.

وبعد مقتل أبي القاسم على يد عمال السلطان الفاطمي، تعاون أبي خزريغلا بن زلتاف مع أبو نوح سعيد بن زنگيل، في التحضير للثورة ضد الفاطميين، وهي المعروفة، بثورة الوسيانيين، وكان دور أبو نوح فيها، أن يطلب المدد من إياضي جربة، وطرابلس. وكان هو صاحب الرسالة التي بعث بها إلى بني أمية في الأندلس يطلب منهم المساعدة. غير أن الفاطميين كشفوا أمر الرسالة.

أما أبو خزر فقد أرسل الى الزاب، وأريغ، ووارجلان، يحرضهم على المشاركة في هذه الثورة، فاستجاب أهل وارجلان، وخرجوا في عدد من رجالهم، وعدتهم³¹. وكانت تلك الجموع بقيادة : خزرون بن هافل. لكن الثورة فشلت. ففر أبو خزر إلى جبل نفوسة، وبقي أبو نوح مختفيا إلى أن قبضت عليه عساكر الفاطميين، وهو متتكرا يرفع إبلا. ثم قبضت على أبي خزر بعد أن قدمت له الأمان. فعفا عنهما المعز. وقد ذكر الشماخي أن أبا نوح كان ممن يشارك في المناظرات في مجلس أبي تميم³².

وتتفرد المصادر الإباضية دون غيرها بالقول، أن المعز لما قرر نقل مركز حكمه من بلاد المغرب إلى القاهرة، أراد أن يأخذ معه الشيخين، ربما خشية أن يحدثا من بعده ثورة على عماله³³.

وإذا كان أبو خزر قد قبل بالرحيل، قائلًا له : كيف بالقعود خلفك. فإن أبا نوح تظاهر بالمرض، ولم يسافر. فرحل المعز إلى القاهرة مستخفا على إفريقية يوسف بن زيري بن مناد، سنة : 362 هـ / 971 م.

وعاد أبو نوح سعيد بن زنگيل إلى وارجلان³⁴، أو فر إليها فرارا، فكل المصادر التي تتعرض للقصة، تستعمل كلمة : "فرار"، مما يوحي أن إقامة الشيخين عند المعز، كانت قصرية، وربما ينطبق الأمر على ثوار آخرين، ومن مذاهب أخرى.

ولما وصل أبو نوح إلى وارجلان، أكرمه أهلها، وفي مقدمتهم الشيخ صالح جنون بن يمریان، وكانت جموع أهل وارجلان تجتمع إليه، في مسجد جنون بن يمریان³⁵. وقد مكث أبو نوح في وارجلان فترة من الزمن، حتى أمن على نفسه. فقرر العودة إلى بلاده، قسطنطينية، وطلب منه أبو صالح جنون القعود في وارجلان، وعرض عليه مقاسمته ما يملك، وكان أبو صالح جنون ذا نخل كثير، في وارجلان³⁶. إلا أنه فضل الرحيل، ولما عاد إلى بلده وجد الفساد قد عم فيها. فكان لا يستقر في مكان واحد، حيث يتنقل بين إفريقية، وقسطنطينية، وربما يكون قد ندم على فراق وارجلان³⁷.

ولما عزم على العودة إليها وجد البلد قد فسد حاله، والأخلاق انحطت فيها. وكان الشيخ أبو صالح جنون بن يمریان قد توفى. فجمع أبو نوح وجوه القوم، ونصحهم قائلاً : إني رأيت فيكم ثلاث خصال غير مرضية، ولا أرى ناهيا عنها :

- الأولى : أن نكاح السر فيكم منتشر، فإذا رأى أحدكم رجلاً وامرأة في موضع التهمة، وحاول زجرهما، قالاً له : قد تناكحنا، فكاد يظهر فيكم الفحش.

- الثانية : أن أحدكم يطلق عبيده لطلب معاشهم بعد أن يحرمهم ما يكفيهم، فينطلقون في أموال الناس ونخيلهم من جريد وليف وكرانف، وغير ذلك³⁸.

- الثالثة : أنكم أظهرتم التفرقة بينكم، فجماعة يقولون مسجدنا ومسجدكم، حصيرنا وحصيركم.

ويتساءل الباحث هنا عن :

أولا : سرّ التدهور المفاجئ في أخلاق سكان وارجلان.

والجواب أنه ربما هو حال المجتمعات التي تخرج من الحروب والتحديات مهزومة مصدومة³⁹. فتعيش في مرحلة من اليأس، خاصة عندما تفقد شخصياتها البارزة، ورموزها، الذين ينصاع لهم أفراد المجتمع لهيئات الرقابة. فتكون النتيجة، مظاهر متعددة من الإنحلال الخلقي.

ثانيا : ماهية الفرقة، التي تحدّث عنها أبو نوح، هل هي بين أبناء المذهب الواحد، أم هي بين أتباع مذهبين مختلفين؟

مهما يكن من أمر، فإن أبا نوح كان ينتظر منهم استجابة، لكنهم أبطؤوا، ولم يستجيبوا له، فقرر الرحيل فورا، وبات ليلته تلك في تينماطوس⁴⁰.

ويذكر الشماخي أن أبا نوح كان يحضر مجالس المنصور سلطان القيروان، والمقصود به حاكم الدولة الصنهاجية، حيث أكرمه وقربه، وكان يشارك في المناظرات. ومن بين الذين ناظرهم : يحي الأعرج النكاري، أحد قيادات النكارية⁴¹.

4- أبو خزر يغلا بن زلتاف

هو رفيق أبي نوح سعيد بن زنگيل، وأستاذه. وقد حاول الإثنان إعادة بناء الدولة الإباضية.

وإذا كان الشيخ أبو خزر، قد شكل مع تلميذه أبي نوح ثنائيا في المجال السياسي، والعسكري، فقد كون من قبل مع الشيخ أبي القاسم يزيد بن مخلد ثنائيا علميا. وورد ذكر إسمهما مقترنين في معظم المصادر. يقول عنهما الشماخي : "الشيخان الإمامان القدوتان، أبو القاسم يزيد بن مخلد، وأبو خزر يغلا بن زلتاف الوسيانيان، كان مسكنهما بالحامة، تعلما الكلام على حسنون بن أيوب، وسائر العلوم في اللغة، والفقه، والتفسير، وسائر الفنون ؛ عند أبي الربيع سليمان بن زرقون، وأخذ عنهما خلق كثير من جملتهم أبو نوح سعيد بن زنگيل".⁴²

وكان أبو القاسم غنيا ذا مال واسع، أما أبو خزر فكان فقيرا يلبس قوته من عمله. وعندما قتل عامل المعز على الحامة صديقه أبا القاسم، عزم أبو خزر على الثأر له، فاستعان بتلميذه أبي نوح، وأرسله إلى إباحية نفوسة، وطرابلس، وجربة، لاستنهاضهم، فكان ردهم عليه سلبيا، متعللين بما أصابهم من ضعف في موقعة مانو.

وبالموازاة، أرسل أبو خزر إلى الزاب، وأريغ، ووارجلان يستنفرهم. وذكرت المصادر أن أهل وارجلان خرجوا في العدد، والعدة، لما وصلتهم رسل أبي خزر⁴³. لكن الثورة فشلت في بدايتها، وفر أبو خزر إلى جبل نفوسة، ولم يشملته الأمان من الفاطميين.

يبدو أن لأبي خزر مكانة خاصة عند المعز، رغم ما سبق منه من أفعال ضده. وإلا كيف نفسر مصاحبته للخليفة الفاطمي في

رحلته إلى مصر. هذا ما لم يستسغه بعض أعوان الخليفة، حسب المصادر الإباضية. ربما لا يتعلق المر بالمكانة عند المعز بقدر ما يتعلق بتفادي الخطر الذي يمكن أن يتسبب فيه بقاءه في البلاد.

ومن أقواله : "إن النظر في كتب العلم لمن يستفيد منها ، وإن لم يستفد فقراءة القرآن أفضل".

واختلف أبو خزر مع أبي القاسم في مسائل، من بينها : حقوق الوالدين. فكان أبو خزر يرى أنّ الأب أعظم حقا لأنه المأخوذ بحقوق الابن. في حين كان أبو القاسم يقول : "الأم أعظم حقا لأنها أعظم مؤنة".

في قضية ثانية تتعلق بالجهاد في الدعوة. فذهب أبو خزر إلى أن :

"من أجهد نفسه من أهل الدعوة، فإما نال خيرا، وإما لم ينله، ومن لم يجاهد فلا ينال خيرا". في حين كان أبو القاسم يرى أن :

"الأول ينال خيرا على كل حال، والثاني يحتمل"⁴⁴ وحسب البرادي، فإن للشيخ أبي خزر كتاب على الأقل في علم الكلام⁴⁵، وذلك في معرض حديثه عن تأليف الإباضية من أهل المغرب. لكن هذا الكتاب ما زال مفقودا.

5- أبو عبد الله محمد بن بكرالفرسطائي

ب وفاة أبي نوح سعيد بن زنفيل ركدت الحركة العلمية في مواطن الإباضية عموما، وفي وارجلان بالأخص. وبقدوم أبي عبد الله محمد بن بكرالفرسطائي النفوسي، إنبعثت من جديد⁴⁶. فكيف كان ذلك؟

عاش أبو عبد الله على الأرجح في النصف الثاني من القرن 4 هـ / 10 م، في بلاد الجريد⁴⁷. ويرى عمرو خليفة النامي، أنه ولد سنة 345 هـ، وأنه توفي سنة 440 هـ، ومن أهم شيوخه : أبو نوح سعيد بن زنجيل، وأبو زكريا فصيل بن أبي مسور⁴⁸.

استقر في بداية القرن 5 هـ / 11 م، في تين إيسلي، وهي قرية من قرى وادي ريغ، إنتقل إلى القيروان في بداية مسيرته العلمية، لدراسة قواعد اللغة العربية. ثم عاد إلى أريغ، وجلس للتدريس فيها سنة 409 هـ / 1018 م، وانتقل بعد ذلك إلى إيسلي، وأسس بها الحلقة⁴⁹، وأرسى القواعد الأولى لنظام العزابة.

يقول الدرجيني : "فهذا سبب قعود الحلقة المباركة الصادرة عن أكرم مشاركة بين الشجرتين الصليبتين المسورية، والبكرية بخطبة وإجابة، كانتا في الله فتولدت بينهما الأنوار البهية"⁵⁰.

ويعتبر وضع الحلقة، أهم إنجاز ضمن أطر الحركة العلمية، في الديار الإباضية، في نهاية القرن 4 هـ / 10 م، وبداية القرن 5 هـ / 11 م، فقد ساهم هذا النظام في تجديد الحركة العلمية على أسس ثابتة ومنظمة.

كان هناك ثلاثة شيوخ يتعاونون في تكوين النشأ، أثناء تلك الإرهاصات الأولى.

من هؤلاء أبو يعقوب، وهو من شيوخ نفوسة مقصدا للطلبة المبتدئين، فيعلمهم في حلقة، السيروآداب الصالحين. ثم ينتقلون إلى حلقة :

- محمد بن سوردين فيحفظون القرآن، ويتعلمون اللغة والإعراب.
وأخيرا ينتقلون إلى :

- حلقة أبي عبد الله بن بكر فيعلمهم أصول الدين والفقه.⁵¹
وقد زار الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر وارجلان، والتقى
بالشيخ أبي عبد الله محمد السدراتي، الذي ولاه أهل وارجلان أمورهم.⁵²
وقد انتقلت حلقة الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر،
وشيوخ الحلقة الذين معه، ومنهم الشيخ أبو الربيع سليمان بن يخلف
المزاتي إلى وارجلان، ولما اقتربت الحلقة من حيز وارجلان، اجتمع
المشايع، ومن معهم من الطلبة، وتناصحوا فيما بينهم، واتفقوا ألا
يتكلموا في أمور أهل وارجلان، إلا على وجه الزيارة، من المواعظ،
والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأن يتناهوا عن سوء الأخلاق.

ووصلت الحلقة إلى ينجوسا⁵³، فاجتمعت إليها جموع أهل
وارجلان حتى قال قائل : لم يجتمع من أهل الدعوة، ومن الأخيار
مثلا اجتمع هذه المرة في بلد من البلدان في ذلك العصر.⁵⁴ يصف أبو
زكريا ذلك الموقف بشكل دقيق قائلا : "ثم خرجوا وتوجهوا نحو
وارجلان، فتلقاهم جموع أهل وارجلان كلهم بأموالهم، وسلاحهم،
وهيئتهم، فقصدوا مسجد الشيخ أبي صالح جنون بن يمریان، فأخذوا
على منازل سدارته أجمع، فإذا دخلوا منزلا اجتمع إليهم أهله،
فيأمرونهم بالمعروف واتباع سيرة أوائلهم وبإقامة حقوق الله عليهم،
وكان ذلك حالهم من وارجلان، حتى خرجوا متوجهين إلى بلادهم."⁵⁵

ولم يكتف أعضاء الحلقة بتقديم المواعظ من أمر بالمعروف، ونهي عن المنكر، بل اتجهوا إلى التدوين، ومنهم أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي⁵⁶.

أما ن الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر، فقد كان معتادا على الخروج مع حلقاته في فصل الربيع إلى بادية بني مصعب⁵⁷. حيث يتفق المؤرخون الإباضيون أن الفضل يعود لأبي عبد الله في تغيير مذهب قبائل بني مصعب البربرية، والتي كانت تعتق المذهب المعتزلي، إلى غاية نهاية القرن 4 هـ، وبداية القرن 5 هـ/10-11م، فظهرت أولى القرى في منطقة وادي ميزاب، والتي أصبحت تدين بالمذهب الإباضي⁵⁸.

وكان الشيخ يرسل تلامذته، كذلك، إلى مناطق من إفريقية، للتعلم والإرشاد، فأصبحت الحلقة الواحدة، حلقات كثيرة منتشرة على مساحة معتبرة، أركانها : جزيرة جربة، وجبل نفوسة، ووارجلان، وميزاب بعد ذلك.

وكان الشيخ يشجع تلامذته على تأليف الكتب، خاصة الذين لمس فيهم روح الإبداع، ومنهم :

- أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي، توفي 471 هـ / 1078م.

- زكريا ويونس إبن أبي زكريا فصيل.

- أبو الخطاب عبد السلام بن منظور.

- وإبنه، أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر⁵⁹.

وأكثرهم شهرة : أبو الربيع ، ت 471 هـ / 1078 م ، فقد ألف
في العقائد كتابا في جزئين ، سماه التحف المخزونة والجواهر
المصونة. ذكره صاحب الجواهر قائلا : " كتاب الشيخ أبي الربيع
سليمان بن يخلف في الكلام في مجلدات"⁶⁰.

وألّف ابنه أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر (ت 504 هـ
1110 م) ، في أكثر من مجال ، منها ما هو محقق وموجود ، ومنها ما
هو مفقود ، وهي :

- الجامع في الفروع ، كتبه بناء على طلب أبي عبد الله محمد.
- وله كتاب تبين أفعال العباد ، في مجلد ضخّم.
- وكتاب السيرة في الدماء ، ويروي البرادي أنه رأى منه مجلدا واحدا.
- وكتاب أصول الأرضين.
- وكتاب الألواح.
- وله كتاب جامع يعرف ، بأبي مسألة⁶¹.

توفي الشيخ أبو عبد الله سنة (440 هـ / 1048 - 1049 م) ، ودفن
بالقرب من الغار الذي كان يدرس فيه والمعروف باسم : آجلو.

❖ آثاره

تنقسم آثاره إلى كتب ألفها ، وحكم كان يلقيها ، ومواعظ
كان يقدمها لأتباعه.

يصفه الشماخي قائلا : " هو الطود الذي تطاولت دونه
الأطواد ، والبحر الذي لاتقاس به التلاد ، أقامه الإباضية مقام الإمام

في جميع الأمور والأحكام، أسس لهم قواعد السيرة، وله في كل فن تأليف كثيرة، وله كرامات كالكوكب الزاهرة، وفضائل كثيرة باهرة، وفواضل ساطعة ظاهرة.⁶²

و يبدو أن أبا عبد الله كان يتحرج في الإفتاء، ربما تواضعا، أو إحساسا بأن هناك من هو أعلم منه. والدليل : قول أبي الربيع من أنه اجتمع مشايخ من أهل الدعوة، فيهم أبي عبد الله محمد بن بكر، وأبو محمد عبد الله بن زوزراتن، ومحمد بن سودرين، وعبد الله المديوني، وغيرهم، فاجتمعوا في حلقة كبيرة في المسجد الكبير الذي في وارجلان، وسأل رجل عن مسألة الأجر على تعليم القرآن قائلا : "هل يأخذ الرجل الأجر على تعليم القرآن؟ فأصبحوا يتدافعون المسألة فيما بينهم، فقال أبو عبد الله محمد بن بكر لعبد الله المديوني، أجب له مسألته⁶³، فأجابه. وأورد أبو الربيع في سيره مسألة ثانية قائلا : "سرت ذات يوم من تين يسلي إلى وارجلان، فأوصاني أبو عبد الله محمد بن بكر إلى أبي عبد الله بن زرزوتين أن أسأله عن رجل رعى ماشية لرجل آخر بأجر، فتبين له أن الغنم، أو الشيء الذي بيده حرام. قال فوصلت إلى وارجلان، فسألته، فقال لي : أولا يذكر وقت أفتاها لنا أبو صالح في ديفء سدراتة، حين قال، إذا تبين له أنها حرام تركها ويمضي لشأنه⁶⁴".

ومن آثاره حكم وأجوبة، منها :

أنه قال لبعض ولده : "خمس بطنك من أموال الناس، وطهر لسانك من أعراضهم، وخفف ظهرك من أوزارهم، ونق كفك من دمائهم⁶⁵".

وجاءه مرة رجل من بني مصعب، فقال يا شيخ : "عندي أربعون شاة أريد أن أخرج زكاتها أفمن أصلحها أخرج أو من أوسطه ؟ فقال له : أرأيت رجلا أعطاك أربعين شاة، فلما كان عند رأس الحول جاءك فقال أعطني منها شاة، ماذا تعطيه؟ أعطيه الرديئة منها أم من خيارها ؟ قال : أعطيه من خيارها، قال : فذلك. كذلك الله أعطاك، فلا تعطي إلا أغلى ما يكون منها"⁶⁶.

ومن آرائه في المعاملات، أن رجلا سأل عن أهل الريبة هل يعاملون؟ قال : "ما تقول أنت في رجل أتى جحر يربوع، يحضر عليه، حتى نظر إلى حية دخلت ذلك الجحر، أترأه يدخل يده فيه بعد ذلك؟ قال : "لا". قال : "فكذلك صاحب الريبة لا يعامل"⁶⁷.

واضح من خلال ما سبق أن أبا عبد الله محمد بن بكر، كان يسوق الأمثلة الكثيرة في الرد على سائليه حتى يبسط لهم المسائل إلى درجة يصبح فيها السائل يفهم الجواب بسهولة. كما كانت له أجوبة لنساء وارجلان في ثلاث مسائل هي :

- رخص لهن أن يصلين على الجمال في السفر.
- والمرأة إذا جاء زوجها في غير ليلتها، فعليها أن تقول له : ليس لي في هذه الليلة شيء، فإن أبى تركته.
- وفي المرأة متى تيأس من الحيض؟ قال : إذا أكملت خمسين سنة⁶⁸.

6- أبو عمار عبد الكايف

هو أبو عمار عبد الكايف التتواتي الوارجلاني. أصله يعود إلى قبيلة تتوات البربرية، والتي كان يسكن قسم منها واحة وارجلان. وهو من مواليد وارجلان، ومن هنا كانت كنيته، التتواتي الوارجلاني⁶⁹.

يعرفه الشماخي قائلاً : "ممن أحي المذهب إقراء وتأليفًا، وكان في الفنون غاية، وفي الكلام خصوصًا آية. ألف الموجز في جزأين، وشرح الجهالات في سفر، وكتاب الإستطاعة، وله غيرها"⁷⁰.

أخذ العلم في وارجلان، ثم ارتحل إلى تونس، وأقام فيها أعوامًا، يتلقى علوم اللسان، والمنطق⁷¹. ويأتيه من بلده وارجلان كل عام ألف دينار ورسالة. فلا يقرأ الرسالة. يعطي لشيخه نصف المبلغ، ويأخذ لنفسه النصف، ينفقه على كسوته، وشراء كتبه. ولما عزم على الرجوع قرأ الرسالتين فإذا في الأولى وفاة أحد والديه، وفي الثانية وفاة الآخر.

يروى أبو العباس، أن بعض الطلبة النفطيين⁷²، الذين درسوا بتونس عن أشياخ تونس يذكرون أنه قرأ معهم طالب وارجلاني عجيب الفهم، كثير النقل، سخي النفس، شديد الورع، واسع الخلق. وذكروا أن معه كتابًا، في فقه مذهبه، إحتوى على قصائد. قال أبو العباس، ذلك كتاب الدعائم⁷³.

جهوده في تنظيم الحلقة

قام أبو عمار بدور في تنظيم السلطة داخل المجتمع الإباضي عموماً، وفي المجتمع الوارجلاني بالخصوص، مركزاً على جعل تلك

السلطة داخل مؤسسة حلقة العزابة، وإليه يعود الفضل في تنظيم الحلقة، وإعادة هيكلتها، وهي المجهودات التي لا تزال بعض آثارها ماثلة حتى اليوم.⁷⁴

وقد سئل أبو عمار عبد الكافي مرة من طرف تلامذته عن معنى العزابة، فقال :

العزابة إشتقاقها من العزبة، والعزلة، والغربة، والتصوف، والتهجد، على رؤوس الجبال، فذلك العزابة.⁷⁵ وأضاف أنه لا يدخل أحد الحلقة حتى تكون فيه أربع خصال :

- الأولى : أن يكون كيسا أديبا.
 - الثانية : أن يكون مشمرا في طلب العلم.
 - الثالثة : أن لا يكثر من دخول الأسواق.
 - الرابعة : أن يغسل جسده بالماء من الدنس، ويغسل قلبه من الغش والتكبر، وما أشبه ذلك مما يوجب حبه العمل. ويكون حافظا للقرآن.⁷⁶
- أما أفراد الحلقة، فقد قسمهم أبو عمار إلى أربعة أقسام :
- أن يجتهد كل واحد منهم من الصنف الأول في طلب العلم والأدب، ولا يكون مشغولا بالدنيا كثيرا.
 - أن يكون أفراد الصنف الثاني حافظين للقرآن.
 - أن يكون أفراد الصنف الثالث مجتهدين في حقوق الضعفاء والمساكين، ومنتصفين من الظالم للمظلوم، وقائمين بحقوق

الأسواق، وحقوق المدينة، وقائمين بما ينوب الضعيف والمنقطع
عن أهله، وما أشبه ذلك من الحقوق.

- أن لتولي مال المسجد، لا يكون له مال كثير أو أولاد، بل يتولى
ذلك من كان بين بين⁷⁷.

آثاره ومؤلفاته

للشيخ أبي عمار مسائل، ومواعظ، وردت في كتب التراجم،
والسير، الإباضية، ومنها ما ورد في كتاب المعلقات. فقد أتاه تلميذه
يلسان وهو في جنانه، فقال: يا يلسان، أتريد مسألة أو نصف مسألة.
فقال: وما نصف مسألة يا شيخ. فقال له: السؤال، لأن السؤال نصف
العلم. ومن أقواله:

التدبير في المعيشة يلقي عنك نصف المؤنة.

وقال أيضا: الدعاء نصف العبادة⁷⁸.

ومن آثاره المكتوبة، أجوبة ومراسلات، ومؤلفات أهمها:

- كتاب الموجز⁷⁹ في مقالات الإسلاميين.
- كتاب شرح الجهالات، وفيه بحث وتصنيف لبعض المسائل
الكلامية، والتي أجملها الشيخ تبغورين بن عيسى في كتابه
الجهالات.
- وله مختصر في الفرائض، وهو الذي رتب إسناد الطريقة الإباضية
في طبقات، قسمها على سنوات التاريخ الهجري. كل طبقة تشمل

50 سنة، تبدأ من هجرة الرسول (ص)، وتنتهي في عهد أبي عمار، وهو العمل الذي ضمه الدرجيني في طبقاته ضمن جزئه الأول. وله كتب أخرى أقل شهرة، منها كتاب الإستطاعة، وكتاب الاختلاء، وهو مفقود.⁸⁰

لقد أعاد أبو عمار بعث الحركة العلمية في وارجلان بعد ركود، حيث تصدر للتدريس والفتوى.

فقد كتب أبو عبد الرحمان الكرتي⁸¹، وهو من مشائخ ميزاب، إلى جماعة الشيوخ بوارجلان كتابا يسألهم سؤال مسترشد، فلما ورد عليهم كتابه، لم يروا أنفسهم أهلا لإجابته إلا أبو عمار.

وكذلك بعث رجل من غانة يسمى عبد الوهاب بن محمد بن غالب بن نمير الأنصاري رسالة، يسأل فيها عن مسائل في علم الكلام، فتوفى أبو عمار، وأجاب عنها زميله أبو يعقوب بن يوسف الوارجلاني في كتابه الدليل والبرهان.⁸²

لا يزال قبر أبي عمار موجودا إلى اليوم، في الشمال الغربي من مدينة ورقلة الحالية، بحوالي 5 كلم، قبره على قمة تلة، وهو على شكل مخروطي رملي مرصوفة جوانبه بالحجر دون زخرفة أو محراب أو مقام، وعلى بعد 10 أمتار منه يوجد مقامه، وهو مغارة تقع عند سفح الجبل، يقوم إباضيو وارجلان حتى اليوم بما يسمى بالزيارة. وهي زيارة الآثار، والمشاهد. منها مغارة وقبر أبي عمار، في فصل الربيع من كل سنة.⁸³

7- أبو يعقوب يوسف بن براهيم مناد السدراتي الوارجلاني : ت
(570هـ/1174م)

وهو من مواليد واحة وارجلان بسدراتة⁸⁴، تلقى دروسه الأولى في وارجلان على يد شيخه أبي إسماعيل أيوب بن إسماعيل، ثم رحل إلى الأندلس، واستقر في قرطبة، وفيها حصل علوم اللسان والحديث، والتجيم، وغيرها. له أسفار كثيرة، ورحلات، ومغامرات في مجاهل إفريقيا وغيرها من البلاد. يشير إلى ما لاقاه من غرائب في كتابه الدليل والبرهان⁸⁵، ثم استقر بوارجلان للتأليف والتعليم، حيث ذكر الشماخي : "أنه لازم داره سبعة أعوام، فلا يجده الزائر إلا ناسخا، ولأقلام باريا، أو للدراسة فاعلا، أو للحبر طابخا، وللدواوين مقابلا، أو للكتب مسفرا، إلا أن يقوم لأداء فريضة"⁸⁶.

وقد جح مرة إلى البقاع المقدسة، رفقة أبي عمار عبد الكافي. وألف في طريقه قصيدته الحجازية، وهي تتكون من 360 بيت مطلعها :

عذيري عذيري من دوات المعاجر ❖ ذوات العيون النجل بيض المحاجر
ذوات الشفاه اللعس بالظلم واللمى ❖ غرائر خرق الصنع سود الغدائر
يعتبر أبو يعقوب بحق من دعائم الحركة العلمية والثقافية والفكرية والدينية، في وارجلان. يصفه الشماخي قائلا : "هو بحر العلم الزاخر، درس العلوم فأفاق، كان في علوم القرآن غاية، وفي علوم اللسان من النحو واللغة والتصريف آية، وفي علوم النظر

والجدال والمنطق والكلام نهاية، وفي علم الحديث ونقل الأخبار والسنن والآثار والفروع والأحكام وعلم الفرائض والمواarith ومعرفة رجال الأحاديث، وعلم الحساب والتنجيم، بل علوم الأقدمين في جميع ذلك علامة.⁸⁷

كان لزاما على شخصية متميزة مثل أبي يعقوب أن يترك لنا إرثا حضاريا متنوعا.

آثاره :

- كتاب في التفسير وصفة البرادي قائلا : "إنه كتاب عجيب رأيت منه في بلاد أريغ سفرا كبيرا لم أرى ولا رأيت قط سفرا أضخم منه، وحذرت أنه يجاوز سبعمائة ورقة أو أقل أو أكثر، فيه تفسير الفاتحة والبقرة وآل عمران، وحذرت أنه فسر القرآن في ثمانية أسفار مثله، فلم أرى ولا رأيت أبلغ منه، ولا أشفى للصدور في لغة وإعراب، أو حكم مبين أو قراءة ظاهرة أو شادة، أو ناسخ أو منسوخ، ولعمري إن فيه لعلوما جمّة، ولقد ذاكرت أمره مع بعض الطلبة المميزين هنالك. فقال لي، لو وجدت هذا التأليف كاملا لاسترخصته بخمسين دينار، ولكن من ضعف بخت هذا المذهب، وقلة اكترائهم بشيء غفلوا عنه حتى أنه لم يعلم به أكثرهم."⁸⁸

ويؤكد الشماخي أنه رأى له بعض تفسير كتاب الله، أودعه أنواع العلم من القراءة، واللغة، والنحو، والتصريف، والحجج، وغيرها.⁸⁹

- إعادة ترتيب مسند الربيع بن حبيب⁹⁰، في الحديث. إتبع فيه المنهجية في ترتيب الأحاديث التي أوردها الربيع بن حبيب. وترتيبه هو المعتمد لدى الإباضية في المشرق والمغرب. كما ألف رسالة في التعريف برجال المسند، لكنها مفقودة⁹¹.

- ومن آثاره في أصول الفقه، كتاب "العدل والإنصاف" في ثلاثة أجزاء. يقول الشماخي: "حدثني بعض الثقه، أنه وقف على سبع نسخ من كتاب العدل، بخطه أو ثمان، فأما أنا فرأيت ثلاثاً، وهو في ثلاثة أجزاء، بل أربعة بالأجوبة."⁹² إهتم بتحقيقه وإعداده للنشر الباحث الليبي عمرو خليفة النامي، وهو حسب الباحث من خيرة المؤلفات في بابهِ، في المكتبة الإسلامية كلها.

- ومن آثاره كتاب "الدليل لأهل العقول"، وهو في أصول الدين ومباحث علم الكلام والمنطق والفلسفة. وهو يقع في ثلاثة أجزاء، وقد اهتم به بعض الدارسين المعاصرين، وترجموا فصولاً منه. وفيه يقارن المؤلف بين الإباضية وباقي الفرق الإسلامية.

وفيه بحث عن فرقة النكار. طبع الكتاب لأول مرة في مصر طبعة حجرية 1306 هـ / 1888-1889 م، وهو يقع في ثلاثة أجزاء كما أسلفنا، و1503 صفحة⁹³.

- ومن آثاره أجوبة ورسائل في مختلف الفنون. قال الشماخي: "لا أحصي ما رأيت له من الأجوبة كثيرة"⁹⁴.

- ومن آثاره، ديوان جمعت فيه قصائده الشعرية، والمعروف منها قصيدتين هما "البائية"، وهي في رثاء شيخه أيوب بن إسماعيل⁹⁵. أما الأكثر شهرة، فهي :

"الحجازية"، وهي قصيدة طويلة على عدد أيام السنة بدأ فيها بغزل رقيق، ثم ذكر رحلته إنطلاقاً من وارجلان إلى الحجاز لأداء مناسك الحج، ثم عودته مرة أخرى إلى وارجلان. وصف فيها الطريق بلداً بلداً، وفصل في ذكر جميع مناسك الحج، ثم وصف طريق العودة إلى وارجلان. منها هذه الأبيات :

عذيري عذيري من ذوات المعاجر ❖ ذوات العيون النجل بيض المحاجر
ذوات الشفاه اللعس بالظلم واللمى ❖ غرائر خرق الصنع سود الغدائر
خرجنا نؤم الحج من حيز وارجلا ❖ بفتيان صدق من وجوه العشائر
هم زهرة الدنيا وبهجة أهلها ❖ وسادة أهل الغرب باد وحاضر
ومغراوة عليا زناتة كلها ❖ وغيرهم من خير أهل الجزائر
نزلنا على مصر وفيها شמושها ❖ علي وعباس حليفا المفاخر
إلى قبر خير الخلق من نسل آدم ❖ أبي القاسم النور المبين الموازر
وحق لمن قد سار ستة أشهر ❖ من الغرب حتى زار أبيض زاهر
ولما انتهينا نحو كعبة ربنا ❖ بكينا وجدنا بالدموع البوادر
ركبنا وودعنا النجاه بجدة ❖ على ذات ألواح بغير دواسر
جزى الله عنا وارجلان خيرما جزى ❖ به بلداً عن طالب الخير مائر
فهو جنة الدنيا وأبواب مكة ❖ ومعدن تبرغانة بالدنانير
فمن كان يبغي الحج فليأت وارجلان ❖ يجد سبلها رحبا وخفرة خافر⁹⁶

تقدم لنا هذه القصيدة⁹⁷ معلومات قيمة من النواحي الأدبية، التاريخية، الجغرافية، والفقهية لتلك الفترة التي عاش فيها الوارجلاني، من هذه الفوائد :

- مدة الرحلة التي يستغرقها المسافر من وارجلان إلى الحجاز.
- الإفتخار بالنسب، والانتماء للقبيلة (مغراوة بين قبائل زناتة).
- دور وارجلان الرائد في التعاملات التجارية مع السودان خاصة تجارة الذهب.

- رسم معالم طريق الحج بكل تفاصيله من وارجلان إلى الحجاز.
- أهوال الطريق وصعوباتها، والمشاق التي تواجه الحجيج.
- إمكانية البحث والمقارنة في أداء مناسك الحج، بين المذهب الإباضي، والمذاهب الأخرى، من خلال الوصف الذي قدمه الوارجلاني. وربما وجد الدارسون للقصيدة نتائج أخرى.

كنا أشرنا فيما سبق أن لأبي يعقوب جوابات ومساءل، منها مسألة أدلى بها عندما سأل عن الحكم في الأموال، فقال : حلال صرف، وحرام صرف، وشبهة، فالواجب استعمال الحلال وترك الحرام، والإمساك عن الشبهات⁹⁸.

عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "إن الحلال بين، وإن الحرام بين، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في

الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب"⁹⁹

نشير أن لأبي يعقوب كتاب مفقود في التاريخ ذكرته بعض المصادر الإباضية، يسمى "التاريخ الكبير لوارجلان وسدراته ووادي ريغ"، ولكن لم يمكن للباحثين المعاصرين المهتمين أن يتحققوا منه.¹⁰⁰

8- أبو زكريا يحيى بن أبي بكر الوارجلاني

مولدا ونشأة، ينتمي إلى الطبقة العاشرة، النصف الثاني من القرن 5 هـ / 11 م. درس التراجم والسير والآثار في مسقط رأسه على يد خاله الشيخ أبي حمزة إسحاق بن إبراهيم ونقل عنه عدة روايات. ترك وارجلان سنة 460 هـ/1067م، منتقلا إلى طرابلس لزيادة التحصيل. لازم أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي مدة 10 سنوات في قرية "تمولست"¹⁰¹، وأخذ عنه.

وفي سنة 471 هـ/1078م، رحل إلى "تين وال"¹⁰²، وأخذ فيها عن بعض المشائخ منهم الشيخ ماكسن، والشيخ مزين، وفي سنة 474 هـ/1081-1082 م، ترك منطقة وادي ريغ عائدا إلى وارجلان وستقر "بتماواط".¹⁰³

توفى في بداية القرن 6 هـ/12م، أي بعد سنة 504 هـ، لأنها آخر سنة أرخ فيها لأحداث وقعت في بلاد المغرب، من خلال كتابه.

إستطاع أن يكون لنا طلبة، واصلوا عملية التأريخ من بعده
وفق طريقة السير منهم :

أبو الربيع الوسياني، أبو عمرو عثمان بن خليفة السوفي.

أبو زكريا هو مؤلف كتاب السير وأخبار الأمة. والذي أورده
البرادي ضمن تأليف الإباضية في بلاد المغرب، فقال : "كتاب أبي
زكريا يحيى بن أبي بكر في السير، وهو المعروف بكتاب السير،
وهو المعروف بكتاب المشائخ، وهما مجلدان"¹⁰⁴.

يؤرخ أبو زكريا للتاريخ الإباضي في بلاد المغرب، منذ دخول
المذهب الإباضي، وتاريخ الدولة الرستمية، وسقوطها والثورات
ضد الفاطميين.

كما يزودنا بتراجم عدد من أعلام المذهب من مناطق
الجريد، ووارجلان، ووادي ريغ، خلال القرنين 4 و5 هـ/10 و11م.
فعمله ينقسم إلى قسمين : الأول/ ذات محتوى تاريخي، والثاني/ هو
تراجم لشخصيات علمية وفكرية. يعتبر كتاب السير من المصادر
الرئيسية لكتاب الطبقات للدرجيني في قسمه الأول، حيث أعاد
صياغته، كما ذكره الشماخي في العديد من المناسبات في مؤلفه
سير المشايخ¹⁰⁵، إضافة إلى كل ذلك فإن كتاب السير لأبي زكريا
يعرفنا بعدد من مراكز الفكر الإباضي في ذلك العصر، مثل :
قطرارة، قفصة، وارجلان، تاهرت، الحامة، قسطالية¹⁰⁶.

أبو زكريا ليس كاتب سير وتراجم فقط، بل هو صاحب رسائل وأجوبة متعلقة بعلم الكلام العقائدي¹⁰⁷. لكن لم يعثر عليها لولا إشارة المصادر لبعضها.

مما يذكر عنه أنه خرج مرة من وارجلان، فمر بجماعة من أصحابه بقنطرة فسألوه عن أحوال أهل وارجلان، فقال: "أما ذهب بصري، فلم أر أحدا، وأما رأيت وارجلان خلت، فما بها أحد".¹⁰⁸ وهو يقصد أنها ليست في أحسن حال.

وقال له أهل وارجلان مرة، حين وصل إليهم: أقم عندنا قليلا، فنأنس بك. فقال لهم: قولوا، أقم عندنا قليلا يمت قلبك، وذلك لما اطلع عليه من سوء أخلاقهم، ورداءة أحوالهم¹⁰⁹.

9- أبو العباس أحمد بن سعيد بن سليمان بن علي بن يخلف الدرجيني: ¹¹⁰ صاحب كتاب طبقات المشايخ بالمغرب. وهو وإن كان من مواليد منطقة الحامة في قرية درجين بالجريد التونسي، إلا أنه درس بوارجلان، وتلقى بها علومه، ونفس الأمر ينطبق على والده وجدته.¹¹¹ وتكاد تنحصر أخباره فيما يرويه لنا من أخبار عن نفسه، وهي قليلة تتعلق برحلته الأولى إلى وارجلان للدراسة سنة 616هـ/1220م، ثم رحل إلى توزر سنة 633هـ/1236م، لمواصلة دراسته، ومنها انتقل إلى جزيرة جربة وأقام بها مدة من الزمن، حيث اشتهر بين شيوخ العزابة هناك، لتفوقه في ميادين الأدب، واللغة، والسير، والفقه. فكلفوه بتأليف كتاب عن مشايخ الإباضية ببلاد المغرب¹¹².

أرخ أبو العباس للسنة التي دخل فيها حلقة وارجلان، وهي 616هـ/1220م، وهو لا يزال حديث السن، وكانت إرادته كبيرة في التحصيل، حتى أنه كان يزدري بمن حوله ممن لا يجتهدون، وكان شعاره في طلب العلم قوله : "وكنت أعجب ممن ينفرد فلا يجتهد، ومن يخلو بالمفيد كيف لا يستفيد."¹¹³ لكن بعد ذلك شعر بالندم على ذلك الإزدراء الذي كان يشعر به اتجاه الطلبة الذين كان تحصيلهم ضعيفا.¹¹⁴

لقد عاش الدرجيني خلال النصف الأول من القرن 7هـ/13م، ويرجح أنه توفي قبل نهايته، وكان في مقدمة الشيوخ الذين أخذ عنهم مبادئ العلم والمعرفة، كحفظ القرآن والإلمام بقواعد اللغة العربية، والده¹¹⁵. ثم بدأ يتردد على بعض المراكز الفكرية الإباضية مثل، وارجلان، توزر، وجربة، فكلت رحلته العلمية بوضع كتاب طبقات المشايخ بالمغرب. وهو كتاب لا يستغني عنه أي دارس يريد البحث في تاريخ الإباضية في بلاد المغرب.

10- أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان بن عبد الله الوسياني عرفه الشماخي قائلاً : "أحد شيوخ الحلق الكبار، الحافظ للسير والآثار، الذي رويت عنه التواريخ والأخبار، لم تفته سير لأهل الدعوة في كل الأعصار. قال أبو العباس متى سمعت في كتابي رواية قديمة عن أبي الربيع، فهو راويها عن شيوخه الأخيار، وله تأليف في السير حسن"¹¹⁶.

فالشماخي يؤكد أنه نقل أخبارا عن الوسياني، وكذلك فعل الدرجيني قبله¹¹⁷. فيعتبر كتاب السير للوسياني أحد المصادر الرئيسية لكتب السير والتراجم الإباضية، التي تم تأليفها في القرون التالية، من بينها كتاب الطبقات للدرجيني، كتاب سير المشايخ للشماخي. ويرى المستشرق البولوني تاديوس ليفيستيكي أن كتاب السير لم يكتبه الوسياني نفسه، بل ربما كتبه أحد طلبته الذي كان يتابع دروسه عن التواريخ والتراجم والسير، فقام بتدوينها¹¹⁸.

هذه بعض الشموع التي أضاءت سماء وارجلان، طيلة قرون، وبفضلهم أصبحت المدينة من أهم حواضر بلاد المغرب، خاصة بعد سقوط تاهرت.

هذه الحركية الفكرية التي شهدتها وارجلان طيلة هذه القرون تؤكد لنا نتائج مهمة، أهمها :

- أن وارجلان، كمركز إقتصادي نشط، ومحطة تجارية في تأتي إليها القوافل وتتطلق في عدة اتجاهات، وما تتمتع به المدينة من هدوء واستقرار، كل ذلك كان من بين العوامل التي جعلت وارجلان ملجأ لزعماء إباضيين من أمثال، أبو يعقوب آخر الأئمة الرستميين، وأبو نوح سعيد بن زنگيل، بعد فشل ثورته على الفاطميين، كما كانت مقصدا للعلماء والمفكرين، يتخذونها قاعدة لإحياء الحركة الفكرية ونشرها.

- رغم بعض المحن التي مرت بها وارجلان، إلا أنها كانت تشهد في كل قرن ظهور شخصيات علمية، كان لها الأثر البالغ والنفوذ الواضح في دعم الحركة الفكرية، والعلمية، والثقافية، والدينية، في المنطقة كلها بعلمها، وجاهها، ومالها.
- استطاعت وارجلان أن توصل تأثيراتها الدينية، والفكرية، والثقافية إلى مناطق جديدة مثل، منطقة بني مصعب¹¹⁹، وبلاد السودان، وخاصة السودان الأوسط، وهنا يظهر فضل التجارة في خدمة الدين، والفكر، والثقافة. حيث لازالت تحفظ لنا كتب السير والتراجم عن عدد من الرسائل والنوازل التي كانت ترد على علماء وارجلان من طرف تجار المدينة الذين اتخذوا من بلاد السودان مستقرا لهم. فكانت تصلهم الإجابات من أبو عمار عبد الكافي، وأبو يعقوب يوسف الوارجلاني، وغيرهم من العلماء، وكانت تشمل هذه النوازل، مسائل العبادات، والمعاملات، والفروق المذهبية.
- إن وارجلان بموقعها التجاري، وطبيعتها التجارية، يحتم عليها فتح أبوابها لكل آت وغاد، مما أكسب المدينة زخما فكريا، وأخرجها من النطاق المحلي، إلى الآفاق المغاربي، بكثرة العلوم وتنوعها، كعلم الكلام، الحديث، التفسير، السير والتراجم، الفلسفة. أو حتى في طريقة البحث التي خرجت من إطار

الدراسة المذهبية إلى دراسة الفكر الإسلامي، ويعتبر أبو يعقوب يوسف الوارجلاني أكثر العلماء بروزاً في هذا المجال.

فهذه الظاهرة نجدها في مؤلفات أبو يعقوب يوسف الوارجلاني، وأبو عمار عبد الكافي، فكلاهما إتصل بمراكز فكرية خارج إطار المذهب الإباضي، مثل القيروان، قرطبة¹²⁰.

إن وارجلان من (450هـ/1058م) إلى (625هـ/1227م)، كانت من أهم المراكز العلمية في بلاد المغرب، لجأ إليها العلماء، والطلاب، والزهاد¹²¹. وقد تداول فيها على رئاسة الحركة الفكرية، والدينية، عدد من أعلام المغرب، منهم : أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم السدراتي، أبو صالح جنون بن يمران، أبو نوح سعيد بن زنگيل، أبو خزر يغلا بن زلتاف، أبي الربيع الوسياني، أبو زكريا يحيى بن أبي بكر، أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني.

ولا يقتصر تأثير وارجلان على مناطق من المغرب فقط، بل امتد إلى مناطق أخرى من بلاد السودان، وهذا ماسنأتي عليه في الفصل اللاحق.

الهوامش :

- عمرو خليفة النامي، ملامح عن الحركة العلمية بوارجلان، مجلة الأصالة، العدد 42، الجزائر 1977م، ص. 100
- 2- تحصلت عليهما عن طريق الزميل الباحث، أبو الربيع سليمان بومعقل، وهو من أبناء وارجلان.
- 3- مجهول، وورقتين عن تاريخ وارجلان، ورقة 01.
- 4- هو أحمد بن الحسين الطرابلسي بن أبي زياد، عرف أتباعه بالحسينية، يتناول في كتبه مسائل القياس
- 5 - تنسب هذه الفرقة إلى أبو سليمان بن يعقوب بن أفلح، فقد كان يخالف الوهبية في مسائل منها : تتجيس الفرث، وقد أفتى لأصحابه في سبع مسائل، منها : صوم يوم الشكر، الزكاة للقرابة. للمزيد أنظر : أبو زكريا (يحيى بن أبي بكر)، سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق وتعليق إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر 1399هـ / 1979 م. ص. 126
- 6- عمرو خليفة النامي، دراسات عن الإباضية، ترجمة : ميخائيل خوري، مراجعة : ماهر جرار، دقق وراجع أصوله وعلق عليه : محمد صالح ناصر، مصطفى صالح باجو، دار الغرب الإسلامي، ط02، بيروت - لبنان، 1422هـ/ 2001م، ص. 218
- 7- النكار هم الذين رفضوا إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم وأنكروها، من أشهر زعمائهم، أبو يزيد صاحب الحمار، الذي قاد الثورة ضد الفاطميين. وقد بقيت هذه الفئة موجودة حتى بداية القرن 14هـ/ 20م، في جزيرة جربة، وفي زوارة في ليبيا.
- 8- النامي، نفس المرجع، ص. 224
- 9 - النامي، دراسات عن الإباضية، ص. 227
- 10 - النامي، نفس المرجع، ص. 231

- 11 - طريقة عملية إهتم بوضعها الدرجيني في ترجمته لمشايخ المذهب الإباضي، والطبقة الواحدة عند الدرجيني تعادل خمسين سنة هجرية، وقد بدأ من سنة 50هـ. ثم جاء من بعده البرادي وأرخ لما قبل سنة 50هـ فسمى كتابه : الجواهر المنتقاة فيما أخل به كتاب الطبقات.
- 12- الدرجيني (أبو العباس أحمد بن سعيد)، طبقات المشايخ بالمغرب حققه وقام بطبعه إبراهيم طلاي، ج2، ص. 331
- 13- النامي، ملامح عن الحركة العلمية بوارجلان، ص. 101
- 14 - من شأن العزابة وأتباع المذهب، أن لا يتصرف أحد في الوديعة حتى يستأذن من صاحبها، فإذا أذن تصرف فيها بدون تعد فيها، وفعل أبي يوسف من هذا النوع. الدرجيني، نفس المصدر، ج2، ص. 341
- 15 - أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، سير المشايخ، تحقيق : أحمد بن سعود السيادي، ج 2، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1413هـ/1992م، ص. 289
- 16 - تين ماطوس، من القرى المندثرة الواقعة في إقليم ورجلان، لانجد لها ذكرا إلا في المصادر الإباضية.
- 17 - الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص. 342
- 18 - نفس المصدر، ج2، ص. 343
- 19- الشماخي، مصدر سابق، ج2، ص. 362
- 20 - النامي، ملامح عن الحركة العلمية بوارجلان، ص. 102
- 21- الشماخي، نفس المصدر، ج 2، ص. 364
- 22- قصر بكر هو أحد قصور ورجلان المندثرة، التي ورد ذكرها في بعض كتب السير والتراجم الإباضية.
- 23- الدرجيني، مصدر سابق، ج2، ص. 344
- 24 - النامي، ملامح عن الحركة العلمية بوارجلان، ص. 102

- 25 - نفس المرجع، ص. 103
- 26 - الدرجيني، نفس المصدر، ج2، ص. 145
- 27 - أبو زكرياء، المصدر السابق، ص. 155
- 28 - نفسه.
- 29 - النامي، ملامح عن الحركة العلمية بوارجلان، ص. 103
- 30 - الشماخي، المصدر السابق، ج2، ص. 346
- 31- نفس المصدر، ص. 350.
- 32- نفس المصدر، ص. 353.
- 33- نفسه، ص. 354.
- 34 - الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص. 143
- 35- أبو زكرياء، المصدر السابق، ص. 155
- 36- باجية (صالح)، الإباضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى، دار بوسلامة، تونس 1976 م. ص. 199
- 37- الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص. 145
- 38- باجية، المرجع السابق، ص. 200
- 39- باجية، المرجع السابق، ص. 200
- 40 - الدرجيني، المصدر السابق، ص. 155
- 41 - الشماخي، المصدر السابق، ص. 358
- 42 - نفس المصدر، ص. 346
- 43 - نفسه، ص. 350
- 44- المصدر السابق، ص. 357
- 45- البرادي (أبو الفضل بن القاسم بن إبراهيم، عاش في القرن 9هـ/15م) :
الجواهر المنتقاة فيما أخل به كتاب الطبقات، طبعة حجرية، القاهرة (د.ت)،
ص. 220

- 46- مزهودي (مسعود) : تأسيس وارجلان وسدراته من خلال الروايات التاريخية، مجلة سدراتة "الأيام الدراسية الأولى حول سدراتة"، مديرية الثقافة لولاية ورقلة بمشاركة : جمعية سدراتة وجمعية الوفاق، 1997م. ص. 18
- 47 - تاديوس ليفتسكي، المؤرخون الاباضيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة : ماهر جرار وريما جرار، دار الغرب الإسلامي، ط.1، بيروت - لبنان، 2000م، ص. 60
- 48- النامي، ملامح عن الحركة العلمية بوارجلان، ص. 105
- 49 - نفسه.
- 50 - الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص. 170
- 51 - النامي، ملامح عن الحركة العلمية بوارجلان، ص. 106
- 52 - أبو زكرياء، المصدر السابق، ص. 177
- 53- ينجوسا من بين القرى الكثيرة التابعة لإقليم ورجلان، والتي لانجد لها ذكرا إلا في كتب السير الإباضية
- 54 - أبو زكرياء، المصدر السابق، ص. 186
- 55 - أبو زكرياء، المصدر السابق، ص. 187
- 56 - أبو زكريا، المصدر السابق، ص. 187
- 57 - بنو مصعب هو المصطلح الأصلي لكلمة بني ميزاب، وهي منطقة تقع شمال الصحراء في المغرب الأوسط، وتقع حاليا في بلاد الجزائر، تبعد عن العاصمة "الجزائر" ب : 600 كلم، إعتنق أهل المنطقة المذهب المعتزلي بعد انتشار الإسلام في بلاد المغرب، ثم تحولوا إلى المذهب الإباضي بفضل مجهودات أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي.
- 58 - ليفيسكي، مرجع سابق، ص. 61
- 59 - صالح بن عمر اسماعي، العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بميزاب، نشر جمعية التراث، غرداية - الجزائر، ط 01، المطبعة العربية، 1426هـ/2005م، الحلقة الأولى، ص. 324

- 60 - البرادي، المصدر السابق، ص. 220
- 61 - البرادي، المصدر السابق، ص. 221
- 62- الشماخي، المصدر السابق، ص. 384
- 63- الوسياني (أبو الربيع)، سير مشايخ المغرب، تحقيق وتعليق : إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1985 م. ص. 58
- 64- الوسياني، مصدر سابق، ص. 61
- 65 - مجهول، المعلقات، تحقيق سليمان بابيز، بحث مرقون، ص. 23
- 66- مجهول، المعلقات، ص. 24
- 67 - مجهول، نفس المصدر، ص. 25
- 68 - مجهول، نفسه، ص. 26
- 69- ليفيسكي، مرجع سابق، ص. 64
- 70 - الشماخي، مصدر سابق، ص. 442
- 71 - النامي، ملامح عن الحركة العلمية بوارجلان، ص. 112
- 72- النفطيون، نسبة إلى نقطة وهي مدينة في الجريد، تقع في البلاد التونسية حاليا.
- 73- الشماخي، نفس المصدر، ج2، ص. 442
- 74- ليفتسكي، مرجع سابق، ص. 67
- 75- مجهول، سير أبي عمار عبد الكافي(ت. ق 6 هـ / 12)، نشر وتحقيق الأستاذ مسعود مزهودي، مكتبة الضامري، سلطنة عمان، الطبعة الأولى، 1416 هـ/ 1996 م. ص. 13
- 76 - مجهول، سير أبو عمار، ص. 14
- 77 - مجهول، نفس المصدر، ص 14
- 78- مجهول، المعلقات، ص. 8
- 79- حققه الدكتور عمار طالبي وأسماء، آراء الخوارج الكلامية، أو كتاب الموجز.
- 80- النامي، ملامح عن الحركة العلمية بوارجلان، ص. 113

81- هم من العلماء الذين بعثوا الحركة العلمية بميزاب، عندما كانت المنطقة غارقة في سباتها، لايزال اسمه خالدا إلى اليوم في المنطقة، كيف لا ومجلس الإفتاء يحمل اسمه. والمعروف بمجلس "باعد الرحمن الكرتي"

82- النامي، ملامح عن الحركة العلمية بوارجلان، ص. 113

83- ليفتسكي، مرجع سابق، ص. 65. لقد حضرت جانباً من هذه الزيارة، منها : زيارة مواقع سدراته، وقبر أبي يعقوب آخر الأئمة الرستميين، بالإضافة إلى مشاهد أخرى داخل القصر القديم بوارجلان. كان ذلك في شهر مارس من سنة 2006 م.

84 - ليفتسكي، نفس المرجع، ص. 130

85- النامي، نفس المرجع، ص. 115

86- الشماخي، مصدر سابق، ج2، ص. 443

87- الشماخي، نفس المصدر، ج2، ص. 443

88- البرادي، مصدر سابق، ص. 221

89 - الشماخي، مصدر سابق، ج2، ص. 444

90- من علماء الإباضية في بلاد المشرق العربي، وضع المسند وفيه أورد أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو الكتاب الأول المعتمد في الحديث عند الإباضية، بالإضافة إلى اعتمادهم على كتب الحديث الأخرى والمعروفة عند مذاهب أهل السنة والجماعة.

91 - النامي، ملامح عن الحركة العلمية بوارجلان، ص. 115

92- الشماخي، مصدر سابق، ص. 443.

93- ليفتسكي، مرجع سابق، ص. 130

94- الشماخي، نفس المصدر، ص. 444

95- النامي، ملامح عن الحركة العلمية بوارجلان، ص. 115

96- الوارجلاني (أبو يعقوب يوسف)، القصيدة الحجازية، تحقيق شرح وتعليق حاج

امحمد يحيى بن بهون، نشر جمعية التراث، الجزائر 1428 هـ / 2007 م. ص. 10

- 97- كانت هذه القصيدة إلى وقت قريب ضمن المخطوطات غير المحققة في مكتبات جربة وميزاب وكانت من المخطوطات النادرة في مطلع القرن العشرين لقلتها، أنظر : تادوس ليفتسكي، مرجع سابق، ص. 130
- 98- مجهول، المعلقات، ص. 09
- 99- يحيى بن شرف الدين النووي (ت 676هـ/ 1277م)، شرح الأربعين حديثاً النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1982م. ص.
- 100- قال النامي : لم أتحقق منه، وقال ليفتسكي : هو خبر تحصل عليه شاخت في ميزاب سنة 1952-1953، ولأظنه صحيحاً. النامي، ملامح عن الحركة العلمية بوارجلان، ص. 117. ليفتسكي، مرجع سابق، ص. 130.
- 101- تمولست، منطقة تقع في الجنوب التونسي بمنطقة الجريد.
- 102- تين وال، قرية تقع في منطقة وادي ريغ.
- 103- تماوال، أو تماواطاط، وهي قرية تقع في إقليم وارجلان، يرجح أنها مسقط رأس أبو زكرياء صاحب كتاب السير. ليفتسكي، مرجع سابق، ص. 135
- 104- البرادي، مصدر سابق، ص. 220
- 105- ليفتسكي، مرجع سابق، ص. 137
- 106 - أبو زكرياء، مصدر سابق، ص. 19
- 107 - ليفتسكي، نفس المرجع، ص. 198
- 108- أبو زكرياء، نفس المصدر، ص. 13
- 109- أبو زكرياء، نفسه، ص. 13.
- 110- عوض خليفات، نشأة الحركة الإباضية، ط 01، وزارة التراث والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، 1423هـ/ 2002م، ص. 17.
- 111- الجنحاني (الحبيب)، دراسات مغربية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، دار الطليعة بيروت / لبنان 1980م، ص. 96.

- 112- الجنحاني، مرجع سابق، ص. 96.
- 113- الدرجيني، مصدر سابق، ج 1، ص. ك.
- 114- الجنحاني، نفس المرجع، ص. 95.
- 115 - الجنحاني، نفسه، ص. 96.
- 116- الشماخي، مصدر سابق، ج2، ص. 454.
- 117- توجد نسخة منه في ميزاب وجدها المستشرق البولندي Smogorzewski سنة 1912م أو 1914م، وأخذ نسخة عنها وهذه المخطوطات الإباضية موجودة في كراكوفيا ببولونيا.
- 118- ليفتسكي، مرجع السابق، ص. 107.
- 119 - من أكبر الإنجازات التي حققتها وأرجلان وعلمائها أنها كانت صاحبة الفضل في نشر المذهب الإباضي بين قبائل بني مصعب، حتى أصبحت هذه الأخيرة مع مرور الزمن من أهم مراكز المذهب في بلاد المغرب
- 120- النامي، ملامح عن الحركة العلمية بوارجلان، ص. 118.
- 121- معمر(علي يحي)، الإباضية في موكب التاريخ، الحلقة الرابعة : الإباضية في الجزائر، الجزء الثاني، صححه الأستاذ : أحمد عمر أوبكة، المطبعة العربية، الجزائر، 1405 هـ/ 1985م. ص 401.